

انتفاضة الأمة دقت نواقيس الخطر في عواصم الغرب

لكنها لم تكن كافية لإسقاط الأنظمة بسبب عدم انخياز الجيوش لأمتها حتى هذه اللحظة

إن الانتفاضات الشعبية وحدها لا تعمل على تغيير الواقع، وهذه حقيقة باتت واضحة، لأن التغيير له وجهة واحدة لا تتعدد وهي طريقة التغيير الشرعية التي تتوافق مع سنن الله في كونه، وهي انخياز أهل القوة والمنعة إلى مجاميع أمتهم المنتفضة ممثلة بحزب سياسي مبدئي ولد من رحمها. هذه حقيقة شرعية وسنة إلهية وجب على الأمة إدراكها.

الانتفاضات الشعبية ليست هي الطريقة المباشرة للتغيير، وإن كانت ترشح سرعة التغيير لتغري كافة قوى المنعة والقوة في الانخياز إليها، لأنها حركة حقيقية من الأمة في إرادة الخروج من هيمنة أنظمة العمالة، والأمة أثبتت أنها تريد الإسلام كنظام حياة، لكن لا يعني أن حركة الشعوب ومنها الدهماء هم من يملك ترجيح كفة التغيير لأن الشعوب غالباً ما يتم امتطاؤها وتوجيهها من الأقوى وجوداً بين الأوساط السياسية خاصة تلك الفئات الحاكمة الخاضعة إلى قوى الاستعمار التي تتلون من حين إلى آخر لاستمالة الجماهير وخديعتهم.

عندما نزل الناس إلى الشوارع في تونس وليبيا واليمن ومصر وسوريا وغيرها رأيناهم قد التفوا حول شعارات إسلامية، فدقت نواقيس الخطر عند دول الغرب الكافر المستعمر، ومع أن هذا مؤشر حيوي في الأمة إلا أنهم في حقيقة الأمر لا يملكون وحدهم ترجيح كفة التغيير، لأن التغيير سيحصل لو أن الجيوش انحازت إلى أمتها المنتفضة وساندت حزبا سياسيا مبدئيا يقوم على أساس الإسلام.

لقد سطرت الأمة النموذج الأسمى في سوريا تحديداً وقدمت أعلى ما عندها في سبيل تحرير نفسها من هيمنة الغرب الكافر المستعمر وعلى رأسه أمريكا الصليبية لولا خيانة الخائنين من كافة القوى العسكرية بأنواعها. ونسأل الله أن لا تضيع تضحياتهم سدى، فإن ما قدمته الأمة في سوريا من تضحيات وإصرار على التغيير ليعطي علامة فارقة في تاريخ الأمة في معركتها مع الصليبيين وأتباعهم بل وفي تاريخ البشرية.

إن حركة انتفاضات الشعوب المستضعفة لا يعول عليها وحدها، لقد تم قتل أكثر من مليون مسلم في سوريا وحدها في ثورتها الشعبية، لكن أهل القوة والمنعة على اختلافهم في سوريا لم يكونوا إلى جانبها لذلك لم يحصل التغيير. المسلمون في سوريا قد أثبتوا لكل الدنيا أنهم مثال حي على عظم نضالية العقيدة الإسلامية في نفوسهم وأنهم أهل لتحرير الأمة فيما لو انضمت إليهم قواها العسكرية وأهل القوة والمنعة، لكن خيانة الفصائل الكبيرة - التي تمتلك أسلحة ثقيلة - لهم كانت أشد وطأة من تأمر كل المجتمع الدولي الصليبي عليهم الذين لولا الخيانة لما استقر لهم قرار في سوريا وغيرها.

مهما خرجت الحركات الشعبوية إلى الشوارع فلن يدل ذلك على أنهم قادرون على التغيير وحدهم، وإنما يدل على أنهم يسعون إلى التغيير بشكل جاد، ويظل الحمل والإثم ملازمًا لجيوش الأمة الإسلامية التي لم تسارع لنجدة المسلمين المنتفضين في وجه طغاة العصر.

إن الأمة تعطي مؤشرا إيجابيا ناصعا في عزمها على التغيير الجذري المخلص من تبعية البلاد لدول الغرب الكافر المستعمر. نعم إن الأمة بعامتها تقدمت عن ذي قبل من خضوعها للواقع وهيمنة الظلم والكفر والفساد.

إن الشعوب مستضعفة وبدون جيوش منحازة إليها لن يسعها إلا الخضوع للأمر الواقع المرة تلو المرة ولو بقوة السلاح والبطش أو بالإغراءات وشراء الذمم.

فيا أيها المسلمون! إن أردتم التغيير الحقيقي على أساس الإسلام فلا تغفلوا جيوشكم التي هي من أبنائكم، واعلموا أن التغيير له سنة ربانية وتتلخص في ثلاثة: وجود حزب مبدئي في الأمة قام على أساس الإسلام يُعطي القيادة السياسية، ووجود إرادة حقيقية عند الأمة مؤمنة بشرعية التغيير، وانحياز الجيوش إلى أمتها.

أيها المسلمون! إن هذه الجيوش هي الحلقة المفقودة التي تبحثون عنها، ففيها نجدتكم وتحركم من الذل والهوان وحالة الاستضعاف فيما لو نصرتكم ونصرت الإسلام، وانضمت إليكم للسير نحو العزة والكرامة والسؤدد وعدل الإسلام.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

أحمد عبد الرحمن